والا لما لزم العصيان الخامس في تفضيل الانبياء عليهم السلام على الملائكة ذهب اليه اكثر اصحابنا
والشيعة خلافا للحكماء والمعتزلة والقاضي وابي عبد الله الحليمي منا في الملائكة العلوية
اي السماوية احتج الاولون بوجوه ١ انه تعالى امر بسجود آدم لقوله تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم الاية والحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول ٢ ان آدم عليه السلام كان اعلم من
الملائكة لانه كان يعلم الاسماء دونهم قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم فكان افضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٣
ان طاعة البشر اشق لانها مع الموانع من الشهوة والغضب والوسوسة دون الملك
فان طاعته جبلية ذاتية ولا شك ان الفعل مع وجود المانع اشق منه بدونه ولانها اي و
لان بعض الطاعات البشرية مكلفة مستنبطة بالاجتهاد لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
وطاعة الملك ذاتية جبلية لا بتكلف بها دائم وجبلتهم بعضها ومن غير مستنبطة بل منصوص
عليها لقوله تعالى لا يسبقونه بالقول فيكون افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها
اي اشقها وكل من طاعته افضل فهو افضل اعلم ان هذا الدليل يدل على تفضيل المطيعين
من البشر على الملائكة سواء كانوا انبياء اولا ٤ قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا و
آل ابراهيم وآل عمران على العالمين والعالم اسم لما سوى الله تعالى فيكون معنى الاية
ان الله اصطفى هؤلاء على كل المخلوقات لا يقال يلزم من ذلك افضلية من ليس نبيا منهم
وهو باطل اجماعا لانا نقول ترك العمل به فيمن لم يكن نبيا من آل ابراهيم وآل عمران
للاجماع على افضليتهم فيبقى معمولا به في حق الانبياء اذ لا يلزم من ارتكاب التخصيص

١٠١

في حق البعض ارتكابه في حق الكل لا يقال يشعر ذلك بقوله تعالى يا بني اسرائيل واني
فضلتكم على العالمين لاقتضائه كونهم افضل من محمد عليه السلام لانا نقول خصت الاية في حقه
ايضا بالاجماع وايضا شرط العالم ان يكون موجودا ومحمد ما كان موجودا حال وجود
بني اسرائيل واما الملائكة فانهم موجودون حال وجود الانبياء واحتج الاخرون بوجوه
١ قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان هذا السياق
يقتضي افضلية الملائكة الا ترى انه يقال ان فلانا لا يستنكف الوزير من خدمته و
لا السلطان ولا يقال لا يستنكف السلطان من خدمته ولا الوزير الجواب لا نسلم ان هذا
السياق يدل على افضليتهم بل يدل على ان ما جعله النصارى علة الاستنكاف والالهية
وهو حصول المسيح من غير اب حاصل للملائكة بل اكثر لانهم حصلوا من غير اب وام فكانه
قال هم اولى بان يستنكفوا ان كان علة الاستنكاف ما ذكرتم لكنهم لا يستنكفون ٢
انه اذا تقدم ذكرهم على الانبياء وذلك يدل على افضليتهم الجواب ان التقديم والتاخير
لا يدل على الشرف وانما يلزم ان لو رتب الكلام من الاعلى الى الادنى اما لو رتب على
العكس فلا يلزم ذلك وايضا يجوز ان يكون تقديمهم في الذكر باعتبار تقدمهم في الوجود
٣ قوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته استدل بعلوهم [illegible]
على ان البشر ينبغي ان لا يستكبروا ولا يناسب ذلك الاستدلال ما لم يثبت تفضيلهم فان
السلطان اذا اراد ان يؤكد على رعيته وجوب طاعتهم له يقول الملوك لا يستكبرون
عن طاعتي فمن هؤلاء المساكين حتى يستكبروا عن طاعتي الجواب انه لا يجوز ان يكون
المراد ان الملائكة مع شدة قوتهم لا يتمردون عن طاعتي فما بال البشر مع غاية ضعفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)